



The Death of Postmodernism and Beyond

وفاة ما بعد الحداثة وما بعدها

يقول آلان كيربي Alan Kirby ان ما بعد الحداثة قد ماتت وتم دفنها. وحل محلها السلطة والمعرفة التي تشكلت تحت ضغط التقنيات الحديثة والقوي المجتمعية المعاصرة.

يوجد أمامي وصف نموذجي تم تحميله من موقع أنترنت لقسم اللغة الإنجليزية بجامعة بريطانية. والذي يشتمل على تفاصيل هامة وقائمة قراءات أسبوعية للمساق الاختياري روبايت ما بعد الحداثة Postmodern Fictions، ومع الحفاظ علي عدم ذكر اسم الجامعة ليس لان المساق مخجل ولكن لأنه يعرض مساقات أو أجزاء من المساقات التي سيتم تدريسها افتراضيا في كل قسم لغة إنجليزية على الأرض في السنة الأكاديمية القادمة. يبدو أن ما بعد الحداثة لازالت علي قيد الحياة، تزدهر وتراجع: حيث تفيد بأنها ستقدم (العناوين العامة لما بعد الحداثة وما بعد المعاصرة بدراسة علاقتها مع كتابة الخيال المعاصر). هذا قد يقترح أن ما بعد الحداثة معاصر، لكن المقارنة في الحقيقة تظهر أنها متوفية ومدفونة.

تؤكد فلسفة ما بعد الحداثة على مراوغة المعني والمعرفة، وهذا عادة ما يعبر عنه في آداب ما بعد الحداثة كاهتمام بالتمثيل وسخرية الوعي الذاتي. ولقد حدث جدل حول كون ما بعد الحداثة متوفية فلسفياً بالفعل. يوجد بعض الأشخاص أكدوا بشكل رئيسي اننا ولبعض الوقت قد اعتقدنا بأفكار ما بعد الحداثة، ولكن ليس بعد الآن، ومن الآن فصاعداً سنعتقد بالواقعية الحرجة. ان الضعف الكامن في هذا التحليل يتمحور حول الأكاديميات، والممارسات وافتراسات الفلاسفة الذين قد يغيروا قواعدهم وقد لا يفعلوا أو قد يكونوا علي وشك ذلك وأخيراً قد يقرر الأكاديميين ذلك ببساطة، فإنهم يفضلوا أن يبقوا مع نظريات فوكو Foucault (قوس ما بعد الحداثة arch postmodernist) علي أن يذهبوا إلى أي شيء اخر، ولكن بعيداً عن حالة مفروضة بالإكراه. من الممكن القول أن ما بعد الحداثة متوفية بمجرد النظر خارج الأكاديمية لإنتاجنا الثقافي الحالي.



معظم الطلبة الجامعيين والذين سيقومون بدراسة مساق 'Postmodern Fictions' أي خيال ما بعد الحداثة هذا العام ولدوا في العام 1985 أو بعد ذلك، وجميع النصوص الأساسية لهذه الوحدات تم كتابتها قبل فترة حياة هؤلاء الطلبة. بعيدا كل البعد عن كونها معاصرة، تم نشر هذه النصوص في عالم اخر، قبل ولادة الطلبة: امرأة الملازم الفرنسي " French Lieutenant's Woman " ليالي في السيرك "Nights at the Circus"، ماذا لو في إحدى ليالي مسافر الشتاء " If on a Winter's Night a Traveler" "، هل تحلم الاجهزة الالية بنعجة كهربائية؟ " "Androids Dream of Electric Sheep?" و Blade Runner والضجيج الأبيض " White Noise": هذه ثقافة الأبوين. حتي أن بعض النصوص مثل مكتبة بابل " The Library of Babel " قد كتبت قبل ولادة الأبوين. استبدلت هذه التورية ببعض ما بعد الحداثة مثل الشجعان المحبوبون " stalwarts – Beloved"، ببغاء فلوبيير " Flaubert's Parrot"، ارض الماء " Waterland"، بكاء التجمع رقم 49 " The Crying of Lot 49"، النار الشاحبة " Pale Fire"، المسلخ رقم 5 " Slaughterhouse 5"، لانارك " Lanark"، نيورومانسر " Neuromancer"، وأي من كتابات جونسون B.S. Johnson وينطبق نفس الشيء علي العديد من الكتابات. فالجميع يدور حول المعصرة مثل كتابات سميث Smiths وبالمثل "as hip as shoulder pads"، وكما يحدث في تسجيلات فيديو البيتاماكس. كما يوجد نصوص حديثة مصحوبة بموسيقى الروك والتلفاز، والتي في غالبيتها لم تحلم حتي بإمكانية وجود تقنية ووسائط الاتصالات مثل الهواتف المحمولة، والبريد الإلكتروني، والإنترنت، في كل منزل حاسوب قوي قادر علي وضع رجل علي القمر. جميع هذه المنتجات الثقافية يدرسها الطلبة الجامعيون بالتأكيد.

سبب التأخر الشديد في قراءات وحدات الخيال الابتدائية في ما بعد الحداثة البريطانية، وحسب حيثيات نسبية، هو عدم إعادة تجديد شبابها. قم بإلقاء نظرة علي اماكن المكتبات الثقافية: واشتري روايات نشرت في السنوات الخمس الأخيرة، قم بمشاهدة أفلام القرن الواحد والعشرون، استمع إلي أحدث الموسيقى وفوق كل هذا شاهد التلفاز لمدة أسبوع ستلتقط بصعوبة لمحة من ما بعد الحداثة. بالمثل، يمكن للشخص حضور مؤتمر ادبي (كما فعلت في مايو) وجلست واستمعت إلي مجموعة من أوراق العمل التي لا تذكر أي نظرية لدريدا Derrida بودريار Baudrillard وفوكو Foucault. حيث يسود جو من الرتابة والاهمية وعدم وجود اهتمام لمعظم النظريات بين الأكاديميين، وهذا شاهد علي انتهاء ما بعد الحداثة. فالناس المنتجين للمواد الثقافية والتي يقرأها الأكاديميين والغير أكاديميين، يشاهدوها ويستمتعوا لها، هي ببساطة استسلمت وتخلت عن ما بعد



الحداثة. احياناً تظهر نصوص اكثر من تخيلية أو متمتعة بذاتها، واسعة الانتشار وبلامبالاة مثل برت غستون اليس Bret Easton Ellis في كتابته منتزه القمر Lunar Park ولكن حالياً أحدث الروايات التي كتبت في زمن خمسينيات وستينيات القرن الماضي قد نسيت منذ زمن بعيد، المكان الوحيد الذي توجد فيه ما بعد الحداثة هو افلام الرسوم المتحركة للأطفال مثل شريك Shrek والشارقون The Incredibles، وللإغراء يقوم الاباء بالجلوس والمشاهدة مع صغارهم. هذا هو المستوي الذي غرقت فيه ما بعد الحداثة.

ما هي بعد ما بعد الحداثة؟

أنا اعتقد ان هناك ما هو اكثر من هذا التحول من كونه مجرد تغيير بسيط في النمط الثقافي. لقد تم تغيير الشروط التي تم التخيل من خلالها السلطة والمعرفة والأنانية والواقعية والوقت، وقد حدث هذا التغيير فجأة وإلى الأبد. حالياً يوجد فجوة كبيرة ما بين معظم المحاضرين وطلبتهم مماثل لما ظهر اواخر الستينيات من القرن الماضي، ولكن ليس لنفس الاسباب. فالتغير من الحداثة إلى ما بعد الحداثة لم ينبع من إعادة صياغة معمقة لشروط الإنتاج الثقافي واستقباله، انما حدث كل ذلك بشكل مبالغ فيه من الناحية البلاغية، فهل كان هؤلاء هم نفس الاشخاص الذين كتبوا أوليسس Ulysses وإلى المنارة To the Lighthouse هل هم من كتبوا بدلا من ذلك النار الشاحبة Pale Fire والغرفة الدامية The Bloody Chamber. لكن في وقت ما في نهاية التسعينيات او بداية الألفين، ظهرت تقنيات حديثة اعادت بقوة وإلى الابد هيكله طبيعة المؤلف والنص والقارئ. كما أعادت تشكيل العلاقة فيما بينهم.

ما بعد الحداثة، مثل الحداثة والرومانسية من قبلها، أعطت المؤلف اهمية رفيعة المستوى، حتي عندما يهتم المؤلف بإلغاء نفسه أو نفسها. ولكن الثقافة السائدة اليوم تعظم شأن المستقبل او المتلقي للنص لدرجة يصبح فيها مؤلف بشكل كلي أو جزئي للنص. قد يري المتفائلين هذا علي انه نوع من ديموقراطية الثقافة، ويراها المتشائمون بانها تضخم في التفاهة والفراغ الثقافية للمنتجات (علي الأقل حتي اللحظة).

دعوني اوضح بمزيد من التفاصيل. يمكن فهم وتصور ما بعد الحداثة نتجت من الثقافة المعاصرة كمشهد مسرحي قبلها جلس الاشخاص بلا ارادة، وداخل هذه الثقافة اسئلة عن الحقيقة شكلت المشكلة. لهذا اكدت شاشة التلفاز والسينما. التي حلت محلها والتي اسميها ما بعد الحداثة الزائفة،

تجعل تصرف الأفراد الشرط الاساسي للمنتج الثقافي. تشمل ما بعد الحداثة الزائفة على جميع برامج الراديو والتلفزيون او على أجزاء منها على الأقل، جميع النصوص التي محتواها وديناميكيتهما تم اختراعها أو إخراجها بواسطة المشاهد أو المستمع (علي الرغم أن هذه الشروط مع سلبيتها وتركيزها علي المستقبل قد عفا عليها الزمن: أيا كان تصويت للمتصلين بالهاتف علي برنامج الأخ الأكبر Big Brother أو مشجعين كرة القدم المتصلين على 6-0-6 هم ليسوا مشاهدون او مستمعون)

حسب التعريف، فان منتجات ثقافة الحداثة الزائفة لا تستطيع ولا يمكن ان توجد لولا تدخل الافراد فيزيائيا فيها. بشكل ملموس ستوجد الكثير من التوقعات العظيمة سواء تم قراءتها او لم يتم. بمجرد ان انهى ديكنز Dickens كتابته ونشرها الناشر للعالم، انشأت مادتها النصية وتمت حتي معانيها وكيفية تفسير الناس لها سوف تبقى لحد كبير مجال للمنافسة. اقرت مادتها الانتاجية ومقوماتها بناء على المزودين بدء من المحرر والناشر إلي اخره وبقي المعني فقط ضمن مجال القارئ. في المقابل استخدم في الأخ الأكبر نص ثقافة الحداثة المزيفة بشكل مثالي، فلن يوجد البرنامج بشكل فعلي إذا لم يتصل به احد وقام بالتصويت لإخراج أحد المتسابقين. إلي هذا الحد يشكل التصويت جزء مهم من نص البرنامج فالمشاهدين المتصلين يكتبوا نص البرنامج بأنفسهم. فإذا لم يستطيع المشاهدين كتابة مقاطع في الأخ الأكبر، سنشبهه وبشكل خارق للطبيعة فيلم صنعه أندي وار هول Andy Warhol: إنه نص متعصب لشباب مستعرضون ويتحدث بلا هدف في غرف لساعات. هذا يدفعنا لتتساءل، ما الذي صنع الأخ الأكبر وما هو، انه تصرف المشاهد من خلال الاتصال الهاتفي.

تشمل الحداثة الزائفة ايضاً على برامج الأخبار المعاصرة، والتي تزداد محتوياتها باضطراد علي البريد الإلكتروني والرسائل النصية والمرسلة بهدف التعليق علي عنصر إخباري. المصطلح تفاعلي "interactivity" غير مناسب هنا، وذلك لعدم وجود تبادل: وبدلاً من ذلك يقوم المشاهدون أو المستمعون بإدخال أو كتابه أجزاء من البرنامج ثم يغادرون عائدون إلي الدور السلبي. تشتمل الحداثة الزائفة أيضاً على العاب الحاسوب، والتي بالمثل تضع الفرد في مسابقة حيث يخترع محتويات الثقافة ضمن حدود معروفة مسبقاً. والمحتويات الخاصة بكل مشهد من اللعبة لفرد ما تختلف طبقاً للاعب محدد.

تسيطر ظاهرة ثقافة الحداثة الزائفة بامتياز على الإنترنت. يكمن دورها الرئيسي في الفرد ينقر علي الماوس للتنقل بين الصفحات بطريقة لا يمكن نسخها، مخترعاً مسار خلال المنتجات

الثقافية التي لم توجد ابداً في السابق ولن توجد لاحقاً. إن هذا لهو تشابك أكثر قوة مع العملية الثقافية أكثر من أي شيء يستطيع أن يقدم الأدب، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم المقدرة علي إنكار الإحساس أو الوهم المكتسب للفرد بتحكمه وإدارته وتشغيله ومشاركته في المنتج الثقافي. لا يتم تحرير صفحات الإنترنت بشكل يستطيع أي شخص معرفة كاتبها أو يهتم بمن هم. فالغالبية تتطلب أن يتمكن الفرد من تشغيلها مثل خرائط الشوارع أو مخطط مسارات الرحلات، أو يسمح للمستخدم بالإضافة إليها مثل موسوعة الويكيبيديا أو عبر التغذية الراجعة علي سبيل المثال مواقع الوسائط الإعلامية. في جميع الحالات، هذا أمر جوهري في الإنترنت حيث أنك تستطيع وبسهولة تشكيل صفحات بنفسك (مثل المدونات).

إذا كانت الإنترنت تعرف وتستحوذ علي الحداثة الزائفة، فالحقبة الجديدة أيضاً كانت تجدد النماذج القديمة بين سطورها. السينما في عصر الحداثة الزائفة تبدو أكثر فأكثر كلعبة حاسوب. صورها والتي انت في السابق من العالم الحقيقي والضوء والأصوات جميعها تم تحريرها بواسطة مدراء مبتكرون بهدف توجيه أفكار أو عواطف المشاهدين، حالياً يتم صناعتها جميعاً بواسطة الحاسوب. وتبدوا علي ذلك الشكل. حيث كان يفترض بالتأثيرات الخاصة جعل المستحيل يبدو واقعا. بتكرار تداخل رسومات الحاسوب CGI عن غير قصد يجعل الممكن يبدو صناعياً، كما هي الحالة في ملك الخواتم Lord of the Rings أو المصارع Gladiator. معارك تشمل الاف الأفراد حدثت بالفعل تجعلها سينما الحداثة الزائفة تبدو كأنها حدثت فقط في الفضاء الإلكتروني Cyberspace. ولم تقم أي سينما بإعطاء أروضيات ثقافية ولو مجرد للحاسوب كمولد لصورها، ولكن أعطته لألعاب الحاسوب كنموذج لعلاقتها مع المشاهدين.

بالمثل، قنوات التلفاز في العصر الحديث الزائف تفضل ليس فقط تلفاز الواقع (مصطلح لم يتم التعرض له بعد)، لكن أيضاً قنوات التسوق، والأسئلة السريعة حيث يتصل المشاهد ليخمن الإجابة املاً بالفوز بجائزة مالية. كما تفضل أيضاً ظواهر خدمات التلنتكست مثل سيفاكس Ceefax و Teletext. ولكن بدلاً من التحسر علي الحالة الجديدة، فانه من الافضل إيجاد طرق جديدة لجعل هذه الشروط الجديدة قناة للإنجاز الثقافي بدلاً من الفراغ الحالي. من المهم أكثر هنا تححص حيثيات تغييرات الشكل (الأخ الأكبر يمكن أن يتلاشي تدريجياً)، الشروط التي يرتبط بها الأفراد بشاشات تلفازهم وبالتالي ما يعرضه المذيعين تتغير بشكل غير قابل للجدل. المهمة المذهلة للتلفاز، كما هي لكل الآداب أصبحت مهمة هامشية: ما هو مركزي الآن هو المشغول والأعمال الأجنبية لأفراد الذين اصطلح علي تسميتهم سابقاً بالمستقبلين. في كل هذا، يشعر المشاهد بقوته واهميته، والمؤلف التقليدي مفهوم فهو اما ان ينزل إلي الحالة التي يضع فيها



المعاملات داخل ما يديره الآخرون أو ببساطة يصبح بلا صلة بالموضوع وغير معروف، والنصوص تتميز بسرعة الزوال وعدم الاستقرار. انها صنعت بواسطة المشاهد، إذا لم بالتدخل في المحتوى فيكون في تسلسلها – انك لن ترغب بقراءة وسط المريخ Middlemarch بالمرور من صفحة 118 إلي 316 إلي 401 ثم 501، ولكنك قد تقرأ Ceefax بهذه الطريقة.

يدوم نص الحداثة الزائف لفترة قصيرة من الزمن. بشكل مخالف لبرامج التفاضل الواقعية مثل ابراج فاولتي Fawltly Towers التي لا يمكن إعادتها بشكلها الأصلي، وذلك لأن مداخلات الهاتف لا يمكن إعادة إنتاجها مرة أخرى، وبدون إمكانية اتصال المشاهدين يصبح أقل تفاعلية بكثير من سابقتها. نص سيفاكس Ceefax يموت بعد بضعة ساعات. ويرجع السبب في وضع الباحثين لتاريخ استخدامهم لصفحة إنترنت كمرجع بسبب كون الصفحة تختفي أو يعاد صياغتها بشكل سريع جداً. الرسائل النصية والبريد الإلكتروني يصعب جداً الاحتفاظ بهم على شكلهم الأصلي، طباعة البريد الإلكتروني لا يحوله إلي شيء أكثر ثباتاً مثل الرسالة ولكن يدمر شكله الإلكتروني الأساسي. مداخلات الهاتف علي الراديو، وحياة العاب الحاسوب علي رفوف المتاجر قصيرة وتصبح منتهية بعد فترة وجيزة. الثقافة المبنية على هذا النوع من الأشياء لا يمكنها امتلاك ذاكرة – بالتأكيد ليست محملة بإحساس ميراث الثقافة السابقة التي وفرت المعلومات للحداثة وما بعد الحداثة، أي ان الحداثة الزائفة فاقدة للذاكرة: هذه التصرفات الثقافية في اللحظة الحالية لا تتمتع بحس الماضي أو المستقبل.

المنتج الثقافي للحداثة الزائفة تافه بشكل استثنائي، كما لمحت إلي ذلك من قبل. محتويات افلام الحداثة الزائفة تبدو وكأنها تنفرد بالمشاهد التي تبدأ الحياة وتنتهيها. هذه البدائية في النص تظهر تباين واضح مع تعقيد التأثيرات التقنية للسينما المعاصرة. الكثير من الرسائل النصية والبريد الإلكتروني يتم التسليح بهما بالمقارنة على ما إعتاد عليه الناس من مستويات متعلمة في رسائلهم. ان حقيقة الحداثة الزائفة علي الأقل حتي هذه اللحظة هي هجر للثقافة. علي الأقل ربما سنصبح معتادين علي المصطلحات الجديدة والتي نستطيع تبنيها كتعبيرات جميلة وذات معنى (عندها الاسم التحقيري الذي اطلقته حداثة زائفة لن يكون ملاءم)، حالياً نحن نواجه بعاصفة من النشاطات البشرية المنتجة تقريباً لا شيء من القيم الثقافية الدائمة لفترات طويلة والقابلة للاستنساخ لا شيء يستطيع الكيان البشري ان ينظر إليه مرة أخرى ويقدره بعد خمسون أو مائتي عام.



يمكن تتبع جذور الحداثة الزائفة رجوعاً إلي سنوات ما بعد الحداثة. موسيقى الرقص والإباحية الصناعية، فعلي سبيل المثال منتجات أواخر السبعينات والثمانينيات تميل إلي الزوال السريع إلي الفراغ علي مستوي الدلالة والمعني وحتى مستوي التأليف (الرقص وأكثر من ذلك مثل البوب والروك). وهي أيضاً في مقدمة نشاط استقبالهم: موسيقى الرقص للرقص عليها بطريقة تولد وهم. انه وهم حداثة زائفة للمشاركين. في موسيقى حداثة زائفة تستبدل الألبومات المسيطر عليها من قبل الفنان مثل النص المتالف بالتحميل والخط والمقاربة لمسارات موسيقية منفردة علي ال ايپود iPod، والتي يتم اختيارها من قبل المستمع، بالتأكيد أعدت مسبقاً من قبل معجبي صناعة الموسيقى مستخدمين إعادة تدوير كاسيتات الجيل السابق. ولكن حدثت إزاحة فما كان هامشي للمعجبين في الأوقات الماضية أصبح أكثر انتشاراً، فتقديم فكرة الألبوم علي أنها عمل فني متجانس وجسم من المعاني المتكاملة عفا عنه الزمن.

إلي درجة معينة تعتبر الحداثة الزائفة ليس أكثر من تغيير محفز تقنياً في مركز الثقافة لشيء وجد دائماً (بالمثل الخيال البعيد وجد دائماً ولكن لم يكن مبهرًا كما في ما بعد الحداثة). استخدم التلفاز مشاركة الجمهور، بالمثل كما فعل من قبله المسرح وفنون تمثيلية أخرى، ولكن كخيار وليس كضرورة كما ببرامج التلفاز في عصر الحداثة الزائفة، فالمشاركة مبنية في داخلها. لقد وجد ولأوقات طويلة نماذج ثقافية نشطة جداً مثل الكرنفالات والتمثيل الديني. ولكن لم تشتمل أي منهم علي كتابات أو مواد نصية، وهكذا من ناحية أخرى في هامش الثقافة والتي وقرت مثل هذه النصوص وبالمثل نصوص الحداثة الزائفة، مع الخصوصية والمواقف المحورية لنموذج للمنتج الثقافي المسيطر، علي الرغم من الثقافة في هوامشها لا زالت تعرف أنواع أخرى. ولا يمكن وصم هذه الأنواع بأنها سلبية ضد نشاطات الحداثة الزائفة. القراءة والكتابة والاستماع والمشاهدة دائماً كان لها نوع من النشاط، ولكن لا يوجد جسم موجود لأفعال الحديث الزائف، ولا يوجد ضرورة لأفعالها بالنسبة إلي تأليف النص، بمثل السيطرة التي غيرت توازن القوى. أنها تشكل الثقافة الاجتماعية والثقافية في القرن الواحد والعشرين. أكثر من ذلك نشاطات الحداثة الزائفة لها نوعيتها الخاصة: فهي إلكترونية ونصية ولكن سريعة الزوال.

التغييرات بالنقر

في ما بعد الحداثة يقرأ الشخص ويشاهد ويستمتع كما من قبل. في الحداثة الزائفة يتصل الشخص بالهاتف وينقر ويضغط ويتصفح ويختار ويتحرك ويحمل. هنا يوجد فجوة بين الأجيال، تقريباً



تفصل الناس ما قبل وما بعد 1980. من ولدوا بعد ذلك يمكن أن يروا أندادهم بشكل مبتكر ومعبر ومعزز وديناميكي ومعتمد علي ذاته. أصواتهم فريدة ارتفعت وسمعت: ما بعد الحداثة وكل شيء قبلها تبدو بالمقابل باهتة وبعيدة، حوار متكاسل يضللهم ويحبسهم داخله بدون القدرة علي التدخل. هؤلاء الذين ولودو قبل 1980 يمكن ان يروا ليس الناس ولكن نصوص معاصرة تتعاقب بعنفها، وإباحية، وغير واقعية وتافهة، ومتشابهة، واستهلاكية، بدون معنى وبدون عقل (أنظر على الهراء الموجود علي بعض صفحات الويكيبيديا، أو القصور في المعني علي سيفاكس Ceefax). بالنسبة لهم ما قبل الحداثة الزائفة سيبدو وبشكل متزايد كالعصر الذهبي للذكاء، والإبداع، والتمرد والمصادقية. وعليه فان اسم الحداثة الزائفة 'pseudo-modernism' يتضمن أيضاً التوتر بين تطور الوسائل التقنية، وتفاهة جهل معنى المحتوي المنقولة بواسطتها اللحظة الثقافية والتي لخصت بحماقة مستخدمي الهواتف المحمولة "أنا في الحافلة I'm on the bus".

في حين أطلق علي ما بعد الحداثة اسم "واقعية reality" نتساءل هنا، تعرف الحداثة الزائفة ضمنية الواقع علي أنها شخصية متفاعلة مع نصها. عليه تقترح الحداثة الزائفة بان أي شيء تقوم به هو الواقعية، وقد يزدهر نص الحداثة الزائفة ليبدو في شكل غير معقد: الوثائقيات المتملقة بكاميراتها المحمولة باليد (والتي يعرف الأفراد علي أنهم معترف بهم عند عرضها، تعطي شعور غير حقيقي للمشاهد بأنه شارك في البرنامج)، فيلم المكتب The Office وفيلم مشروع ساحرة بلير The Blair Witch Project والإباحية التفاعلية interactive pornography وتلفاز الواقع، سينما المقالة مثل مايكل مور Michael Moore أو مورجان سوبرلوك Morgan Superlock.

بالتزامن مع النظرة الجديدة للواقع، فانه من الواضح أن إطار عمل الفكر المسيطر قد تغير. بينما منتجات ثقافة ما بعد الحداثة استسلمت لنفس الوضع التاريخي للحداثة والرومانسية، تياراتها الفكرية (الحركة النسائية، وما بعد الاستعمار إلي أخره) وجدت نفسها معزولة في البيئة الفلسفية الجديدة. الاكاديمية، والتي في بريطانيا وحدها تكون غارقة جداً بافتراضات وممارسات اقتصادية السوق والتي هي غير قابلة للتصديق من قبل الأكاديميين ليقولوها لطلابهم فهم يسكنون في عالم ما بعد الحداثة حيث تتعدد المذاهب الفكرية، ووجهة نظر العالم وأصواته يمكن أن تسمع. كل خطواتهم يتعقبا اقتصاد السوق، الأكاديميين لا يمكنهم ارشاد التعددية عندما تسيطر على حياتهم تعصب ممارسات المستهلكين. لقد ضاق العلم فكراً، ولم يتوسع، في السنوات العشر الأخيرة. حيث رأى ليوتارد Lyotard انهيار الروايات الكبرى، الحداثة الزائفة ترى أن فكر اقتصاد السوق العالمي رفع مستوي الفرد ووفر طاقة احتكار منظمي النشاطات



الاجتماعية، والكل مفسر، والكل يبني، وكل اكايمي يجب ان يتعرف علي هذه الحقيقة رافضاً بالطبع زيف الحداثة استهلاكية ومنضبطة وهي مسألة حركة حول العالم تقدم او تبايع.

ثانياً، حيث فضلت ما بعد الحداثة المفارقة، والمعرفة واللعب، والتاريخ والازدواجية، الا الحالة الفكرية النموذجية لما بعد الحداثة هي الجهل، والتخيل والريبة: بوش Bush، بليير Blair، ابن لادن Bin Laden، لي بن LePen وتشابههم في جانب واحد، والأكثر تعدداً ولكن أقل قوة في الجوانب الأخرى. تنتمي الحداثة الزائفة إلي عالم عمه المواجهة بين شريحة المتزمتون دينياً للولايات المتحدة وهي مجموعة اكثر علمانية ولكن معروفة بالتطرف الديني لإسرائيل، وشريحة فرعية من المسلمين موزعين حول الكوكب: الحداثة الزائفة لم تولد في 11 سبتمبر 2001، ولكن قبرت في ركابها. في هذا السياق تمتلك الحداثة الزائفة اهداب تقنية فائتة بشكل خيالي تسعي لتحقيق همجية القرون الوسطى كما هو الحال بتحميل أفلام قطع الرأس على الإنترنت، أو استخدام الهاتف الجوال لتصوير التعذيب في السجون. أكثر من هذا، مصير كل شخص اخر هو المعاناة من القلق خوفاً من الوقوع وسط إطلاق النار. لكن هذا قلق قاتل يمتد بعيداً خارج السياسية الطبيعية، ليصل إلي حيثيات الحياة المعاصرة، من الخوف العام من الانهيار الاجتماعي وفقدان الهوية، إلي الشعور بالقلق حيال الحماية والصحة، من معاناة دمار التغير المناخي، إلي تأثير سخافة وقلة الحيلة الشخصية، والتي تسفر عن برامج تلفزيون حول كيفية تنظيف المنزل، وكيف تربي أطفالك أو تبقي قابل للذوبان. هذا الجهل المستخدم للتقنية المعاصرة: الحداثة الزائفة تتواصل بشكل دائم مع الجانب الاخر للكوكب، ولكن بحاجة للإخبار دائماً أن أكل الخضار للبقاء بصحة جيدة، حقيقة مبرهنة لنفسها منذ العصر البرونزي. هو أو هي يمكن ان يوجه مسار برامج التلفاز الوطني، ولكن لا يستطيع أو تستطيع احضار شيئاً للأكل. للعديد من الأسباب، هؤلاء هم الناس الغير قادرين "علي تصديق الروايات العظمى" والذين جادل لويترارد Lyotard بأنهم أصناف الحديثين.

عالم الحداثة الزائف هذا، مخيف جداً ويبدو أنه ليس من الممكن السيطرة عليه، وبلا مناص يغذي رغبة العودة إلي اللعب الطفولي بالألعاب والتي هي خصائص ثقافة عالم الحداثة الزائفة. هنا تكمن حالة العاطفة النموذجية، والتي تحيط بشكل جذري بالوعي المفرط للسخرية فهي نشوة كونك قد ابتلعت من قبل نشاطاتك. في مكان الاضطراب العصبي للحداثة وأنانية ما بعد الحداثة، الحداثة الزائفة تأخذ العالم بعيداً، بصناعة لا مكان من التوحد الصامت بدون وزن. انت تنقر، وانت تلمس تضغط المفاتيح، فأنت "تشارك"، وتقرر. انت النص، لا يوجد أي شخص اخر، لا



يوجد محرر، ولا يوجد أي شخص آخر، ولا يوجد مكان وزمان آخر. انت حر: انت النص: لقد تم استبدال النص.

© دكتور اللان كيربي 2006 Dr Alan Kirby

يحمل اللان كيربي درجة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي من جامعة إكستير ويعيش حالياً في أوكسفورد.

[http://www.philosophynow.org/issues/58/The_Death_of_Postmodernism
_And_Beyond?ref=list](http://www.philosophynow.org/issues/58/The_Death_of_Postmodernism_And_Beyond?ref=list)